العبادة لله ولم يفعلوا عند القبور منها الا ما اذن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من
السلام على اصحابها والاستغفار لهم والترحم عليهم وبالجملة فالميت قد
انقطع عمله وهو محتاج الى من يدعو له ويشفع له ولهذا شرع في الصلاة عليه من الدعا
له وجوبا واستحبابا ما لم يشرع مثله في الدعا للحي قال عوف بن مالك صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعايه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه
واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالما والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب
الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه
وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى تمنيت ان اكون انا الميت
لدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الميت رواه مسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في صلاته على الجنازة اللهم انت ربها وانت خلقتها
وانت هديتها للاسلام وانت قبضت روحها وانت اعلم بسرها وعلانيتها جينا
شفعاء فاغفر له رواه الامام احمد وفي سنن ابي داود عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعا وقالت عايشة وانس عن النبي
صلى الله عليه وسلم ما من ميت يصلي عليه امة من المسلمين يبلغون ماية كلهم يشفعون فيه
الا شفعوا رواه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من رجل يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيا الا
شفعهم الله فيه رواه مسلم فهذا مقصود الصلاة على الميت وهو الدعا له والا
ستغفار له والشفاعة فيه ومعلوم انه في قبره اشد منه حاجة على نعشه فانه
حينيذ معرض للسوال وغيره وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على القبر بعد الد
فن فيقول سلوا له التثبيت فانه الان يسال فعلم انه احوج الى الدعا له بعد الدفن
فاذا كنا على جنازته ندعو له لا ندعو به ونشفع له لا نستشفع به فبعد الدفن اولى
واحرى فبدل اهل البدع والشرك قولا غير الذي قيل لهم بدلوا الدعا له بدعايه
نفسه والشفاعة له بالاستشفاع به وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسانا الى الميت واحسانا الى الزاير وتذكيرا بالاخرة سوال
الميت والاقسام به على الله وتخصيص تلك البقعة بالدعا الذي هو مخ العبادة
وحضور القلب عندها وخشوعه اعظم منه في المساجد واوقات الاسحار ومن
المحال ان يكون دعا الموتى او الدعا بهم او الدعا عندهم مشروعا وعملا صالحا

ويصرف

ويصرف عنه القرون الثلاثة المفضلة بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرزقه الخلوف الذين
يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يومرون فهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهل
القبور بضعا وعشرين سنة حتى توفاه الله وهذه سنة خلفايه الراشدين وهذه
طريقة جميع الصحابة والتابعين لهم باحسان هل يمكن بشرا على وجه الارض ان ياتي
عن احد منهم بنقل صحيح او حسن او ضعيف او منقطع انهم كانوا اذا كان لهم حاجة
قصدوا القبور فدعوا عندها وتمسحوا بها فضلا ان يصلوا عندها او يسالوا الله
باصحابها او يسالونهم حوايجهم فليوقفونا على اثر واحد او حرف واحد في ذلك بل
يمكنهم ان ياتوا عن الخلوف التي خلفت بعدهم بكثير من ذلك وكلما تاخر الزمان وطال
العهد كان ذلك اكثر حتى لقد وجد في ذلك عدة مصنفات ليس فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا عن خلفايه الراشدين ولا عن اصحابه حرف واحد من ذلك بلى فيها من خلاف ذلك
كثير كما قدمناه من الاحاديث المرفوعة واما اثار الصحابة فاكثر من ان يحاط بها و
قد ذكرنا انكار عمر على انس صلاته عند القبر وقوله له القبر القبر وقد ذكر محمد بن اسحق
في مغازيه من زيادات يونس بن بكير عن ابي خلدة خالد بن دينار قال ثنا ابو العالية
قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند راسه مصحف
له فاخذنا المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب فدعا له كعبا فنسخه بالعربية فانا
اول رجل من العرب قراه قراته مثل ما اقرا القران فقلت لابي العالية ما كان فيه قال
سيرتكم واموركم ولحون كلامكم وما هو كاين بعد قلت فما صنعتم بالرجل قال حفرنا
بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس
لا ينبشونه فقلت وما يرجون منه قال كانت السما اذا حبست عنهم ابرزوا السرير فيمطرون
فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذكم وجدتموه مات قال
منذ ثلاث ماية سنة قلت ما كان تغير منه شي قال لا الا شعيرات من قفاه ان لحوم الانبيا
لا تبليها الارض ولا تاكلها السباع ففي هذه القصة ما فعله المهاجرون والانصار من
تعمية قبره لئلا يفتتن به الناس ولم يبرزوه للدعا عنده والتبرك به ولو ظفر به المتاخرون
لجالدوا عليه بالسيوف ولعبدوه من دون الله فهم قد اتخذوا من القبور اوثانا من
لا يداني هذا ولا يقاربه واقاموا لها سدنة وجعلوها معابد اعظم من المساجد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)